

من «أبو عساف» إلى «أبو ع

مرة بعد مرة. يطرح السؤال نفسه: لماذا يقصد الانتحاريون الأماكن الشعبية ليفجروا أنفسهم بها؟ لماذا يقتلون أناساً يشبهونهم، سواء كانوا في مسجد أم في مقهى أم في سوق؟ متى سمعنا عن انتحاري فجر نفسه في قصر رئاسي أو مبنى حكومي؟ سؤال يتكرر كما تتكرر إثر كل انفجار حكايات الناس العاديين الذين قتلوا. على ما يبدو، لمجرد أنهم عاديون

محمد نزال

منذ نحو شهرين لم يعد أبو عمران يداوم في مقهاه. كبر في السن. حمل عمران، الابن، المسؤولية عن أبيه. كان هناك لحظة التفجير الانتحاري المزدوج، فأصيب، ونقل إلى مستشفى سيدة زغرنا. بين بعض أبناء زغرنا والمقهى علاقة

من نوع خاص. أكثر من ذلك، علاقة «الزغتاوي» بجبل محسن، وبطرابلس عموماً، أعمق وأبعد من فنجان قهوة. جوار جغرافي وصلات قريبي ومصاهرات وعلاقات عمل ومصالح. الزغرتاويون هم من الرواد التقليديين لتلك الزاوية، ولذا لم يكن غريباً أن تسمع، بين ضجيج

المتسامرين في المقهى، صدى لأسماء مثل جورج وإيلي وطوني. كان باستطاعة هؤلاء، وسواهم من أبناء عاصمة الشمال أيضاً، أن يضعوا زجاجات الكحول على الطاولة. الأمر ذاته ينطبق على مقهى «المجنوب» المجاورة، التي طاولها التفجير، وهي المعروفة بين الناس باسم «قهوة الأشقر». استمر ذلك العُرف على رغم دخولنا زمن «داعش» وأخوانه. الشبان الطرابلسيون يعرفون ذلك جيداً، وهم من روادها أيضاً، إذ يأتون من الزاهرية والتل والقبة وشارع الـ 20 وغيرها.

اعداء

كثيرون لا يعلمون أنه خلال السنوات الماضية، أيام جولات القتال المتكررة بين التبانة وجبل محسن، كان بعض الشبان،

الذين يُشاركون في القتال من جهة التبانة، يقصدون الجبل بُعيد انتهاء المعارك. يأتون إلى المقهى وسواه من المحال. لماذا؟

”

كثيرة هي الحكايا عن اعداء ساعة المعركة اصدقاء بعدها

يلعب رواد المقهى لعبتين غير معروفتين: المقلّة والمورتة

“

سيخبرك الناس عن أشخاص، بالاسم، يأتون لشراء الكحول. هؤلاء من الذين لم يكن لديهم التدخين، بنسخته المتشددة، وهم يمثلون امتداداً لسلوك تقليدي بين أبناء طرابلس. كل ما في الأمر أن الظروف شاءت أن يكونوا من أبناء المذهب السنّي، لحظة المعركة، وبالتالي لا بد لهم من قتال أصدقائهم في الجبل، وذلك لأنهم من العلويين... لا أكثر.

كثيرة هي الحكايا التي تسمعها عن اعداء، ساعة المعركة، أصدقاء بعدها، تجمعهم النرجيلة على طاولة واحدة. بعض هؤلاء حملوا البندقية لأنهم أرادوا تحصيل قوت يومهم، ببدل يومي قدره 20 ألف ليرة، عن كل ليلة قتال، يُسدها لهم «زعيم الزاروب» هذا أو المسؤول السياسي ذاك. لطالما عدّ مشهد قتال الفقراء، لبعضهم

